وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي
هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي
في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عم لكلام الله من الآية فذكر فيه
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر
وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في
الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وكلام الله تعالى لمحمد صلعم
ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان
صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى عليه السلام كائن حق مقطوع به
نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في
الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى
وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من
خص من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات فصل واما ما ورد في
حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل
عليهما الصلاة والسلام او مختص باحدهما من الآخر او من السدرة المنتهى قال
الرازي وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عم دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى
زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو
الرب تعالى دنا من محمد صلى الله عم فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش عن
الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه
من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد
صلى الله عم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل و

وانقطعت

وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى
سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى
اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو
محمد صلى الله عم دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين او ادنى وقال جعفر بن محمد ادناه
ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له
ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب
جبريل عن دنوه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة و
الايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من
الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق
ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته و
تشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن
الله تعالى مبرة وبسط وتانيس واكرام ويتأول فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى
سماء الدنيا على احد الوجوه نزول اجمال وافضال وقبول واحسان قال الواسطي
من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق تدلى صلى الله
عم بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله تعالى قاب قوسين
او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب
ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عم وعبارة عن
اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى
له ويتأول فيه ما يتأول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن
اتاني يمشي اتيته هرولة اي قرب الاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول